خطب الجمعة من المسجد الأقصى المبارك

خطيب الجمعة محمد سليم محمد علي

19/01/2024م وفق 07 رجب 1445 هجري

ولا تيأسوا من روح الله

الحمد لله الذي قال (وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ).. فيا مسلمون.. اجعلوا أملكم بالله.. وتوجهوا برجائكم إلى الله.. (فروح الله).. هو فرجه.. ورحمته.. وتنفيسه.. وترويحه الكرب والشدة والحزن عن المسلمين.. فاللهم اجعل لغزة.. ولشعبنا.. وللمسلمين.. من كل ضيق مخرجا.. ومن كل همّ فرجا.. ومن كل بلاء عافية.. اللهم آمن روعاتهم وآمن روعاتنا.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده.. لا شريك له.. قال وهو أصدق القائلين (وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)..

فيا عباد الله.. لا تكرهوا المُلمّات الواقعة بكم.. فلربّ أمر تكرهونه.. فيه نجاتكم.. ولربّ أمر تحبونه.. فيه عَطَبُكم.. قال القائل.. (رُبّ أمرٍ تتقيهِ.. جرّ أمراً ترتضيهِ.. خفيَ المحبوبُ منهُ.. وبدا المكروه فيهِ)..

وأشهد أن سيدنا محمدا.. عبد الله ورسوله.. أوصى كل مسلم فقال (وإذا سألت فاسأل الله.. وإذا استعنت فاستعن بالله.. واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا) اللهم صلّ وسلّم وبارك على رسولنا محمد.. وعلى آله وأصحابه.. وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة..

أما بعد.. ابن الأثير.. الذي كتب التاريخ في زمانه.. نعى الإسلام والمسلمين.. حين خرّب التتار بلاد الإسلام.. وقتلوا ما يقارب المليون مسلم ومسلمة.. من خيرة الرجال والنساء والعلماء والأدباء والأعيان..

أيها المسلمون.. ومات ابن الأثير.. ولكن الإسلام ما مات.. ولفظ ابن الأثير أنفاسه الأخيرة.. لكن المسلمين ما ماتوا.. لقد بعثوا بعد التتار بعثا جديدا.. وفتحوا البلاد.. وصار التتار ذكرى.. (فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)..

أيها المؤمنون.. ذلك مبلغ علم ابن الأثير.. كاتب التاريخ الإسلامي.. أمّا مبلغ علمنا.. فإن أملنا بالله.. وصبرنا على ديننا.. هو الذي سيكتب تاريخنا.. كما كتبه رسولنا صلى الله عليه وسلم.. وكما كتبه الصحابة معه وبعده.. وكما كتبه التابعون.. ويذهب الظلم والأذى والاستضعاف.. ويثبت الأجر.. والمخرج.. والفرج بإذن الله..

أيها الصابرون المحتسبون.. وفي مكة.. حاصر المشركون.. النبي والصحابة سنوات عديدة.. ومات عمه.. الذي كان نصيره.. وماتت زوجته.. التي كان حضنها الدافىء.. يطرد عن النبي الهموم والآلام.. ثم أكرمه الله وأصحابه.. بالهجرة إلى المدينة.. التي نُوّرت بالنبي صلى الله عليه وسلم.. والتي تباركت بالصحابة الكرام.. وذهب الظلم والأذى والاستضعاف.. وثبت الأجر.. والمخرج.. والفرج بإذن الله..

يا مؤمنون.. وفي الطائف أغرت ثقيف.. الصبيان والعبيد.. بالنبي صلى الله عليه وسلم.. حتى دميت قدماه الشريفتان.. ثم بعد كل ذلك البغي والظلم.. أكرمه الله بالإسراء إلى بيت المقدس.. واستضافه منها إلى السموات العلى.. وذهب الظلم.. والأذى.. والاستضعاف.. وثبت الأجر.. والمخرج.. والفرج بإذن الله..

أيها المؤمنون الصابرون.. وحين أصاب المسلمين ما أصابهم يوم الأحزاب.. من الجَهد والشدة.. والحرّ والبرد.. وسوء العيش.. وأنواع الشدائد.. وحين نزل بهم ما نزل في يوم أُحد.. وحين أخذ المشركون ديارهم وأموالهم في مكة.. وآثروا رضا الله ورسوله عليها.. وحين ظهر النفاق في المدينة.. واشرأبت عنقه.. وحاول أن يتطاول.. زُلزل المسلمون زلزالا شديدا.. وبلغ الجهد منهم.. حتى استبطأوا الفرج والمخرج.. من غير شك وارتياب.. فطيّب الله قلوبهم.. وأنزل قوله تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.. وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ.. مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا.. حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ.. أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)..

يا مسلمون.. وذهبت البأساء.. والضراء.. والزلزلة.. وثبت الأجر.. والمخرج.. والفرج بإذن الله..

أيها المرابطون.. وكما تكون الشدّة على المسلمين.. يُنزل الله عليهم من الفرج والمخرج مثلُها.. وعند اشتداد الكرب.. وعندما يعظم الخطب.. يكون الفرج العاجل من الله.. ولهذا قال الله تعالى (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)..

يا عباد الله.. ربنا عزّ وجلّ يعجب من يأسنا وقنوطنا.. ومن قُرْب غيثه وفرجه ومخرجه لنا.. فينظر إلينا قانطين يائسين.. وهو سبحانه يعلم.. أن فرجنا ومخرجنا قريب.. أليس الله سبحانه هو القائل (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).. فاجعلوا أملكم بالله.. وتوجهوا برجائكم إلى الله.. وأحسنوا الظن بالله.. فقدر الله وقضاؤه كله لنا خير.. إن أحسن المسلمون علمه وفقهه..

أيها المسلمون.. هرقل ملك الروم.. ذكر سُنّة الله تعالى.. في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين.. فقال (كذلك الرسل تُبتلى.. ثم تكون لها العاقبة).. فانتظروا العاقبة الخيّرة.. فسنّة الله الغالبة تقول (وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).. فاللهم أحسن عاقبة شعبنا في الأمور كلها..

أيها المؤمنون.. لن تدخلوا الجنة حتى تُبتلوا.. وتختبروا.. وتمتحنوا.. بالأمراض.. والأسقام.. والمصائب والآلام والنوائب.. والفقر.. والخوف والأذى من الأعداء.. وهذا هو معنى قول الله سبحانه (أَمْ حَسِبْتُمْ.. أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.. وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ.. مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا).. وهذا ما ترونه وتعيشونه.. فاذكروا ما أقول لكم.. وأطيعوا الله ورسوله.. واتقوا الله إن كنتم صادقين مؤمنين..

يا مسلمون.. من مرض منكم.. أو أصابته الأسقام والأمراض المزمنة المؤلمة.. فسيذهب المرض والسَقم.. ويثبت الأجر.. والفرج.. والمخرج بإذن الله.. ومن ابتُليَ بالنوائب.. والأذى من الظالمين والأعداء.. فستنتهي النوائب.. ويذهب الظلم.. والأذى.. والاستضعاف.. ويثبت الأجر.. والمخرج.. والفرج بإذن الله.. فاللهم فرّج عن شعبنا.. اللهم أنزل عليه سكينتك.. اللهم ارحمه برحمتك الواسعة.. التي وسعت كل شيء..

أيها المؤمنون.. وفي مكة المكرمة.. حين بلغ الاستضعاف مبلغه في الصحابة.. جاء خباب بن الأرت.. يستعطفه قائلا.. "ألا تستنصرُ لنا؟.. ألا تدعو الله لنا؟".. لكنه صلى الله عليه وسلم.. لم يسأل الله النصر للصحابة وقتها.. مع أنه مستجاب الدعوة.. ولم يثبت أنه حينها توجه بالدعاء إلى الله.. حتى يرفع الله عن المسلمين ظلم واضطهاد المشركين.. ليعلم المسلمون على مرّ الأزمان.. أن القتل والضر وألوان الأذى.. التي يتزل بهم من الكافرين.. هي سُنّة الله في المسلمين قبل أن يُفرّج عنهم.. وأن هذا هو ثمن الجنة.. وأن ثمن التمكين لهم في الأرض.. صبرهم ومصابرتهم على هذا الدين.. ولأجل هذا الدين.. فاللهم ارزقنا الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل..

يا مؤمنون.. وضرب صلى الله عليه وسلم مثالا واقعيا للعذاب.. من حال المسلمين السابقين.. فقال (إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.. كَانَ أَحَدُهُمْ يُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مفْرَق رَأْسِهِ.. فَيَخْلُصُ إِلَى قَدَمَيْهِ.. لَا يَصْرفه ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ.. ويُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا بَيْنَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ.. لَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ).. فالذي يتزل بالمسلمين اليوم.. من الظلم والإيذاء من أعدائهم.. هو سُنّة الله فيمن سبقهم من المسلمين.. ثم يذهب الظلم.. والأذى.. والاستضعاف.. ويثبت الأجر والمخرج والفرج بإذن الله..

يا عباد الله.. يا مرابطون.. وفي الوقت الذي كان الظلم.. والأذى.. والاستضعاف.. يتزل بالصحابة.. إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم.. بشّرهم فقال لهم (وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ.. حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ.. لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ)..

ونبينا صلى الله عليه وسلم.. لا يحنث في قسَمه.. فقد تم أمر الدين وانتشر.. وأمن المسلمون.. وصارت حواضر الإسلام تشهد وترى.. وأنا أقسم بقسم الرسول صلى الله عليه وسلم وأقول.. (والله ليتمن الله لهذا الدين أمره.. والله سيعلو ديننا فوق الدين كله.. والله من يعش منكم.. سيسير.. في بلاد الإسلام.. آمنا.. مطمئنا.. وسيذهب الخوف.. والظلم.. والأذى.. والاستضعاف.. ويثبت أجركم.. ويثبت الفرج.. والمخرج بإذن الله).. قال الله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ.. كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ.. وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ.. وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا.. يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)..

أيها المؤمنون.. هذه وعود الله لكم.. والله لا يخلف وعده.. وعد باستخلافكم في الأرض.. ووعد بالتمكين لكم ولدينكم.. ووعد بتبديل خوفكم أمنا.. فاربطوا قلوبكم على الصبر.. واربطوا جوارحكم على المصابرة.. ولا تتعجلوا المخرج والفرج.. فهذا هو هديُ النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة.. ولكم.. وللمسلمين إلى يوم القيامة.. حيث قال لخباب بن الأرت.. (وَلَكِنَّكُمْ قَوْمٌ تَسْتَعْجِلُونَ) فلا تستعجلوا فرج الله.. ففرجه قادم.. ولا تستعجلوا رحمة الله.. فهي فوق رؤوسكم وبينكم.. ولا تقنطوا من رحمة الله.. فالقنوط من رحمة الله.. كبيرة من الكبائر.. قال الله سبحانه (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) فاصبرواعلى دينكم.. صبّركم الله.. واثبتوا على طاعة الله ورسوله ثبّتكم الله.. وتعلّقوا بالله.. فهو سبحانه.. ركنكم الشديد.. الذي تستندون إليه.. وادعوا الله.. يا عباد الله.. وأنتم موقنون بالإجابة..

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله.. وصفيه وخليله.. بلغ رسالة ربه وأدى أمانته.. ونصح أمته. صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين.. وعلى أصحابه الغر الميامين.. وعلى سائر المسلمين إلى يوم الدين..

أما بعد أيها المسلمون.. وحين فقد النبي صلى الله عليه وسلم كل نصير له في الأرض.. وحين ضعفت قوته.. وقلّت حيلته.. وهان على الناس.. فبلغ أعلى مراتب الاستضعاف.. توجه بالشكوى إلى الله وحده.. فقال في الدعاء المشهور عنه..

(اللّهُمّ إِلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي.. وَقِلّةَ حِيلَتِي.. وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ.. يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ! أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي.. إلَى مَنْ تَكِلُنِي ؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي ؟ أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي ؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَيّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي.. وَلَكِنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لِي.. أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ.. وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَك.. أَوْ يَحِلّ عَلَيّ سُخْطُكَ.. لك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى.. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك)..

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P. O. Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000. com, Web: www. almrkz. org
www. al-msjd-alaqsa. com, www. a-q-s-a. com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص. ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000. com
www. almrkz. org , www. al-msjd-alaqsa. com
www. a-q-s-a. com

يا مسلمون.. حالنا اليوم.. حال من ضعفت قوته.. وقلّت حيلته.. وهان على الناس.. إنها قمة الاستضعاف.. من أبناء جلدتنا وديننا.. أولا.. ومن أمم الأرض ثانيا.. فانظروا إلى حالكم مع الله من الطاعة أو المعصية.. فالنبي المعصوم صلى الله عليه وسلم.. خاطب ربه قائلا.. (إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي).. فكيف بنا ونحن غير معصومين ! فالعودة العودة إلى الله ورسوله.. والرجعة الرجعة.. إلى الكتاب والسُنّة.. حتى تنقلب أحوالكم من الذل إلى العز.. ومن التبعية إلى الاستقلال.. ومن الاستضعاف إلى الفرج والمخرج.. واسألوا الله العافية.. فهي أوسع لكم.. حذارِ.. حذارِ.. أن تسخطوا ربكم.. أو تغضبوه.. أنزلوا به سبحانه.. مصابكم.. من ضعف القوة.. وقلة الحيلة.. والهوان على الناس.. فهو ربنا ورب المستضعفين.. أملنا بربنا.. أن لا يكلنا.. إلى بعيد يتجهمنا.. أو إلى عدوٍ ملّكه أمرنا..

أيها المرابطون.. اجعلوا أملكم بالله.. وتوجهوا برجائكم إلى الله.. فبعد أن كان زعماء قريش في مكة.. يمرون بالصحابة.. ويقولون لهم مستهزئين.. ساخرين.. متهكمين.. أهلا بمن سيهزم كسرى.. أهل بمن سيهزم قيصر".. ولّى الاستهزاء واندحر.. وملك الصحابة تحت أقدام كسرى وقيصر.. وذهب الظلم والأذى والاستضعاف.. وثبت الأجر.. والفرج.. والمخرج بإذن الله..

يا مسلمون.. وبعد أن كان المسلمون قلة.. يخافون على أنفسهم ودينهم.. أمنوا.. وصاروا فوق الأمم.. لأنهم آمنوا بقول الله تعالى (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).. ولأنهم يُصدّقون قوله تعالى (كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)..

اللهم أعل كلمة الدين.. وانصر الإسلام والمسلمين.. اللهمّ رد أقصانا إلى الإسلام والمسلمين.. عزيزا كريما يا ذا القوة المتين.. اللهم ارفع البلاء عن غزة وعن شعبنا.. اللهم إنهم جوعى فأطعمهم.. وإنهم عطشى فأروهم.. وإنهم عراة فاكسهم.. وإنهم في ابتلاء فعافهم.. اللهم تقبل شهداءهم.. واشف جرحاهم.. وفرّج عنا وعنهم.. برحمتك يا أرحم الراحمين.. اللهم وأطلق سراح الأسرى.. وأدخلهم في كنفك ورعايتك وحرزك..

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن لهم حق علينا واغفر لجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهمّ أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين وابعثنا من قبورنا مسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.. عباد الله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

فاذكروا الله يذكركم.. واشكروه يزدكم.. واستغفروه يغفر لكم.. وأنت يا مقيم الصلاة أقم الصلاة (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)